باب في ذكر معرفة القنوط والعجب وانهما يوجبان النار

اعلا عليين ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة
حتى يجعل في اسفل السافلين وروى الطبراني ان عمر قال
اياكم والكبر فان الكبر يكون في الرجل وعليه العباءة ش اي
الذي يانف من قبول الحق قد يكون فقير الحال وهو يتكبر على
احكام الله فلا يقبله الا ممن هو عظيم لديه او يخشى منه
سطوة تذلله في الله اذ لا يتواضع للحق الا الذين هم من عذاب
ربهم مشفقون فيظل خايفا من ادنى ذنوبه وعبد الله فلو يعمل
مهما يعمل من طاعة ربه لا يعجب به ولا يتكل عليه لوجل قلبه
من ان لا يتقبله الله فيكون ملازما حالتين خوفه من القنوط لكونه
معجبا بعمله وخوفه من الامن من مكر الله فكلاهما من الكبائر
السائقة الى نار الله م روى عن ابن مسعود انه قال الهلاك في اثنين
القنوط والعجب وروى عن ابي بكرة ان رجلا ذكر عند النبي صلى الله
عليه وسلم فاثنى عليه رجل خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك
قطعت عنق صاحبك يقول مرارا ان كان احدكم مادحا
لا محالة فليقل احسبه كذا وكذا ان كان يرى انه كذلك وحسيبه
الله ولا يزكي على الله احدا ش فعلم من الحديث ان اخوف ما يخاف
على المؤمن السالك مدح اصحابه الذين يتلقون عنه علم الله فانه
متى ركن الى مدحهم واغتر به احبط الله عمله ففي ذلك قطع عنقه
عن المسابقة الى مغفرة الله فيظل متكاسلا عن مجاهدة نفسه
قد دست له الامن من مكر الله لا سيما ان قص على الناس قصص مواعظ
الله فانه يخيل له انه افضلهم او من افضلهم فيمقته الله م ورواه احمد

والحاكم

والبخاري ومسلم عن الحارث ابن معاوية انه قال لعمر ايراود وتنق على
القصص فقال اخشى ان تقص فترتفع عليهم في نفسك ثم
تقص فترتفع حتى يخيل لك انك فوقهم في منزلة الثريا فيضعك
الله يوم القيمة تحت اقدامهم بقدر ذلك فلا يفهم ما ذكر الا
السالك الطريق المجاهد نفسه حق جهاده في الله كابي بكر وعمر وعثمان
وعلي ومن اقتدى بهم في مجاهدة نفسه حتى هوى الى سبيل
الاخلاص لله فمن لا يقتدي بهداهم كان معجبا بعمله مغترا
بغرور عدو الله فانه اكثر ما يغر العاملين بعملهم حتى يعجبوا به
ويامنوا به مكر الله م روى البيهقي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو اشد من ذلك العجب ش اي
الفرح من المعجب بالعمل والاتكال عليه وتعاظم النفس به حتى
تؤمن به وعبد الله فلا يخاف من ادنى ذنوبه ثم من اكبر ذنوبه
معتقدا ان حسناته توازن سيئاته وترجح عليها بقوله
لا اله الا الله فكم اغتر بهذا النوع كثير من الناس ولم يشعروا
باحباط عملهم من الله اذ لا يسلم من شر ما ذكر الا الممتحن نفسه
في كل عمل قصد به وجه الله فيراه معللا بالرياء والسمعة وهي
حب الشهرة به في خلق الله فيظل مجاهدا نفسه لاجل
ما اعتلت به من كل عمل داخله الرياء والسمعة حتى يدرك الاخلاص
لله فاذا لم يفعل لم يخرج من دسيستها التي يخيب بها في الدنيا
والاخرة من خير الله قال تعالى قد افلح من زكاها وقد خاب

Copyright © King Saud University